

## الفصل التاسع

### نداء الدم

- يوشك حديث الراهب أن يكون حقًا!

كذلك قال النعمان لنفسه، ألم يقل ذلك الراهب: إنَّ صاحبًا بالجَنب ينشُدُ ضالةً، والضالة تنشُدُ ناشدها؟ ... فذالك هو وأخوه، ولكنه يريد أن يعرف أين تنتهي القصة؟ وما ذلك الباب عليه القفل والرَّتاج وستر الديباج؟ ومن ذلك الصبِّي وتلك الجارية؟ وما تلك العمومة والخُولة واختلاط الدم بالدم وتدسُّس العرق إلى العرق؟<sup>١</sup> ليتَه يعود إلى ذلك الراهب فيسأله أن يوضِّح له ما غمض من هذه الأحاجي؛<sup>٢</sup> إنَّ الرهبان ليعرفون كثيرًا من غيب الخاصة وغيب العامة على السواء،<sup>٣</sup> وما أنصف مسلمة حين وصف ذاك الراهب بما وصف ورماه بالهذيان والخلط!

وطوَّحَ الخيالُ لنعمان إلى مرامي بعيدة، وطوَّفَ حالِمًا بين ما يعرف من ثغور الروم يتحسَّس آثار أخيه، ثم أب من رحلته تلك مكدود الذهن، ضيق النفس، خائر العزيمة، لقد كان قبل اليوم يُجاهد مُستميًّا ليدرك ثأرًا أو يظفر بالشهادة، أما اليوم فإن له هدفًا آخر ... ليس في نفسه اليوم إلا صورة أخيه الذي يزعم أنه لم يزل حيًّا في الأسر عند بعض بطارقة الروم، وليس له أمنية إلا أن يصل إليه فيستنقذه فيرده إلى أمه وزوجه وولده!

---

<sup>١</sup> انظر حديث الراهب الفصل السابع.

<sup>٢</sup> الأحاجي: الألغاز.

<sup>٣</sup> إشارة إلى جواب مسلمة له، حين أراد أن يكفه عن الاسترسال في التعليق، الفصل السابع.